

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

Stress in Arabic as compared with that in English

* د. محمد فيضان الرحمن

أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، إسلام آباد- باكستان

** الدكتور شير علي خان

مسؤول قسم الترجمة والترجمة الفورية، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد. باكستان

Abstract

Some systems of one language are common with others, while others are different, but those which are common are not common in every respect.

To know the unshared aspects is very important, so that concentration may be made on them, and due time may be allocated to them by both teachers and students.

Both English and Arabic have stress, but the tendencies are different, which, when not tendency to the target language, which make them ridiculous.

So, systems of both these languages in respect of stress have been studied in this article the light of this study conclusion and suggestion have been given to benefit the students and teachers.

Keywords: systems of one language, English and Arabic, stress.

إجراء مقارنة بين اللغتين العربية والإنجليزية في النبر (stress)¹، يمكننا من معرفة الصعوبات التي يواجهها الناطقون بالإنجليزية في النبر عند التكلم بالعربية، والناطقون بالعربية عند التكلم بالإنجليزية، وبناء على هذا، ينبغي أن نشرح نظام النبر في اللغة العربية مصحوبا بنظام المقاطع (syllable system) فيها لأن فهم النبر يتوقف على فهم هذا النظام، وتتبعه بشرح النبر في اللغة الإنجليزية، وفي الجزء الأخير من البحث نذكر الأخطاء الناشئة عن الاختلاف بين هذين النظامين مع توصيات لعلاج ما يواجهه الناطقون بالإنجليزية من صعوبات في النبر على المقطع الصحيح عند التكلم باللغة العربية، وما يواجهه الناطقون بالعربية في نفس المتكلم عند التكلم بالإنجليزية.

هذا، وجرى العرف على أن يتضمن مثل هذه البحوث تعريفا باللغتين: اللغة المقارنة (وهي هنا اللغة العربية) واللغة المقارن بها (وهي اللغة الإنجليزية). فاللغة العربية من فصيلة اللغات السامية التي انقرض معظمها من العبرية والسريانية، وبقيت هذه اللغة على مرّ العصور، وهي كما كانت تستخدم في عصر الجاهلية، تستخدم الآن في القراءة والتخاطب والتأليف في الدول العربية، مثل: السعودية العربية،

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارناً بنظيره في الإنجليزية

والكويت، وعمّان، وتونس، والأردن، وليبيا، وسوريا، والعراق، والجزائر، والمغرب العربي، واليمن، بالإضافة إلى أنها تقرأ وتدرس في جميع بلاد العالم بما فيها الولايات المتحدة، وروسيا، وهي من اللغات القليلة التي يعترف بها في الأمم المتحدة، وستبقى هذه اللغة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فتبقى إلى يوم القيامة.

ومن العلوم المهمة التي تُدرس لتعلم هذه اللغة وإتقانها: الصرف والنحو والبلاغة والأدب، فالصرف علم بأصول يعرف بها أحكام أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء². أي: يدرس هذا العلم الصيغ التي تستخدم في اللغة العربية، مثل: ضرب، يضرب، اضرب، ضارب، ومضرب وما إلى ذلك، والنحو يدرس أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء، والإعراب من أخص خواص هذه اللغة (وهو الرفع والنصب والجر) وهذه الميزة توجد في بعض آخر من لغات العالم أيضاً، مثل: اللغة الألمانية، ولكن ليس بالضبط الذي يوجد في اللغة العربية.

وتتكون البلاغة من ثلاثة علوم: هي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، ويدرس الطلاب في علم المعاني قمة المسائل النحوية، مثل: القصر، وحذف المسند وذكره وما إلى ذلك، ويدرسون في علم البديع المحسنات اللفظية من الطباق والجناس، كما يدرسون فيه المحسنات المعنوية، مثل: التورية والاستخدام، أما علم البيان فيدرس فيه الحقيقة والحجاز بنوعيه: الاستعارة والحجاز المرسل بعلاقاته الخمسة والعشرين، مثل: ذكر السبب وإرادة المسبب، وذكر الحال والمراد منه المحل. أما الأدب فتدرس فيه المشاعر والأحاسيس الإنسانية، ويقسم إلى القديم الذي تدرس فيه كتب، مثل: ديوان المتنبي، وديوان الحماسة، والمعلقات السبع، والجديد الذي تدرس فيه الروايات (novels) المختلفة، مثل الوعد الحق لطف حسين، ونداء المجهول لمحمود تيمور وروايات حافظ وشوقي. وبدأ العلماء العرب الآن في البحث في موضوعات لم يذكر العلماء القدامى تفاصيلها، وفي رأس قائمتهم تمام حسان وإبراهيم أنيس فبحثوا في موضوعات منها ما نحن بصدد شرحه، مثل النبر (stress) المقاطع الصوتية.³ وسنستفيد منهم عند البدء في موضوعنا بشرح نظام المقاطع في اللغة العربية الذي يلي هذه النبذة المختصرة عن اللغة العربية.

نظام المقطع في اللغة العربية

المقطع هو تأليف أصواتي بسيط تتكون منه كلمات اللغة⁴ سواء أكان واحداً أم أكثر.

وجرى نظام اللغة العربية على أن يكون المقطع فيها مزيجاً من صوامت وحركات، حسب الشروط التالية:

1- أن يبدأ بصامت واحد.

2- أن يثنى بحركة.

ويسمى مجموع الصامت والحركة متحركاً، ويرمز له ب: " ص ح " وقد يقتصر المقطع على هذين العنصرين، فيسمى مقطعاً قصيراً مفتوحاً والمفتوح من المقطع هو ما ينتهي بحركة، مثل " ذهب " فتتكون هذه الكلمة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة يتكون كل واحد منها من صامت وحركة كما هو ظاهر (ص ح / ص ح / ص ح)⁵

وقد يزيد تكوين المقطع على هذين العنصرين فتضاف إليهما حركة أخرى، أو صامت آخر، فإن كانت الزيادة بحركة، بقي المقطع مفتوحاً كما هو، لأن نهايته ستكون فتحة طويلة هكذا: (ص ح ح)، مثل: كا/نا، ولكن هذا المقطع المفتوح يوصف أيضاً بأنه طويل لأنه يتكون من ثلاثة عناصر. وعند ما تكون هذه الزيادة بصامت يصبح المقطع مقفلاً وطويلاً في نفس الوقت، مثل " قل " وتكوينه من عناصر ثلاثة هكذا: (ص ح ص)

وحسب رأي عبد الصبور شاهين⁶ تتكون تسع وتسعون في المائة من الكلمات في الكلام المتصل من ثلاثة أنواع من المقاطع كهذا ومثل له بالجملة التالية: " المقطع تأليف أصواتي بسيط "، وتقطع هذه الجملة إلى المقاطع كالتالي:

(أل / مق / ط / عُ / تأ / فْ / أص / وا / تي / ي / ب / سي / ط)

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

وغالب الكلام العربي هكذا شريطة أن يكون متصلاً لم يعترض خلاله الوقف على نهاية الكلمة، ولكن إذا اعترض الوقف، ظهر شكلان مقطعيان آخران تبعاً لتكوين الكلمة التي يوقف عليها، فإذا كان المقطعان الأخيران قبل الوقف من النوع الثاني أو الأول، مثل كلمة " كان " تكوّن - وصلاً - من مقطعين هما كا + نْ (Kaa=na) ففي حالة الوقف يتحد هذان المقطعان في مقطع واحد بعد الفتحة الأخيرة هكذا: كان (kaan ص ح ح ص)، وهذا هو المقطع الرابع، وهو مقفل، لأنه ينتهي بصامت، ويوصف بأنه مديد أو فوق الطويل.

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

وعند ما يكون المقطعان الأخيران قبل الوقف من النوع الثالث، مثل : كلمة " بدر " في جملة " حَدَثَ هكذا في معركة بدر " فكلمة " بدر " الأخيرة تتكون - وصلا - من مقطعين هما : بد-ر (Bad-rin) أما في حالة الوقف فيتحد المقطعان في مقطع واحد بعد حذف الكسرة ونون التنوين، هكذا : بدر (Badr) : ص ح ص ص، وهذا هو المقطع الخامس، وهو مقطع مديد مقفل بصامتين. ويتلخص بهذا الطريق نظام المقطع في اللغة العربية في ثلاثة مقاطع أساسية هي:

1- المقطع القصير : ص ح

2- المقطع الطويل المفتوح : ص ح ح

3- المقطع الطويل المقفل: ص ح ح

وآخران في حالة الوقف هما:

1- المقطع المديد المقفل بصامت : ص ح ص

2- المقطع المديد المقفل بصامتين: ص ح ص ص

ولكن هذين المقطعين الأخيرين يختلفان عند وصل الكلام، غير أنه في اللغة العربية كلمات تضمنت مقطعا من النوع الرابع في وصل الكلام ، وهذه الكلمات قليلة الاستعمال بالنسبة إلى كلمات أخرى، ومن أمثلة هذه الكلمات القليلة الاستعمال : الضالِّين والحاقَّة والصَّافَات . ويوضع على هذا المقطع نوع من النبر يسمى بالنبر الثانوي والضغط فيه يكون أقلّ من النبر الأوّل. (ضال من ضالين، حاق من الحاقَّة، صاف من الصافات)

النبر في اللغة العربية

بعد أن اكتمل شرح نظام المقطع في اللغة العربية ، الأمر الذي يتوقف عليه فهم النبر، نبدأ في شرح نظام النبر في اللغة العربية، وأولا نوضِّح النبر بوصف ملامحه العامة ثم نبيِّن الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الكلمة العربية حتى يظهر النبر فيها، علما بأن قواعد النبر في اللغة العربية قليلة ولكنها شاملة مطردة.

المرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة. وهذا الضغط هو الذي يسمى بالنبر.

ويلاحظ عنده نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، يلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط للغاية وتنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقترّب أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع. وهذا في حالة الأصواب المجهورة، أما في حالة الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب قدر أكبر من الهواء.

كما يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، مثل: أقصى الحنك واللسان والشفيتين، ولكن عند النطق بالصوت غير المنبور، يلحظ فتور في أعضاء النطق، فالمسافة بين الوترين الصوتيين مع المجهورات تتسع، مما يؤدي إلى قلة ضغط الهواء في أثناء تسريه، وقلة سعة الذبذبات. كما يلاحظ أن تلك المسافة مع المهموسات لا تكون من الاتساع بحيث تسمح بمرور قدر كبير من الهواء. وكذلك تفتقر باقي أعضاء النطق، فلا يسدّ أقصى الحنك الفراغ الأنفي سدّا محكما، كما يحدث في الصوت المنبور. وكذلك نلاحظ أن الوضع اللساني يكون أقل دقة وإحكاما، ويضعف نشاط الحركة في الشفتين. ويترتب على كل هذا الخمول في عضلات النطق، أن يقلّ وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور.

وتختلف اللغات عادة في موضع النبر من الكلمة. فمنها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر في كلماته كاللغتين: العربية والفرنسية، ومنها ما لا يكاد يخضع لأي قاعدة في هذا، فيضغط الفرنسي عادة على المقطع الأخير من كل كلمة.

ولا يكون نطق اللغة صحيحا إلا بمراعاة موضع النبر.

فيضغط الفرنسي، حين ينطق بالإنجليزية على المقاطع الأخيرة من الكلمات متأثرا بعاداته اللغوية فتتفر الأذن الإنجليزية من نطقه الذي تشوبه لهجة أجنبية وقد يؤدي هذا إلى اضطراب في الفهم. لأن بعض الكلمات الإنجليزية يختلف استعمالها باختلاف موضع النبر فيها. فالكلمات الإنجليزية: ⁷torment augment لا يفرق بينها حيث تستعمل بوصفها فعلا أو اسما، إلا باختلاف موضع النبر. وليس هناك دليل نستدل به على موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء.

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

أما كما ينطق به القراء الآن في مصر، فتطبق عليها القوانين التي نحن بصدد شرحها، ولحسن حظنا لا تختلف معاني الكلمات العربية ولا استعمالها باختلاف موضع النبر منها.

فإذا لم يؤدِّ حق النبر، تبين أن المتكلم ليس من الناطقين باللغة وينبو كلامه على السامع الناطق بتلك اللغة فلا يكون مستعدًا للاستماع إلى الكلام ولو كان مفيدا من النواحي الأخرى، ويترتب على عدم سماعه أضرار تكون جسيمة أحيانا، وأحيانا يتعرض المتكلم للاستهزاء والمحاكاة التي تعتبر غيبة للمتكلم كما يتغير به المعنى في بعض اللغات. ولا تكاد تخلو لغة من لغات العالم عن هذه الظاهرة.

شروط النبر في الكلمة العربية:

1- أن تكون الكلمة ذات معنى في نفسها ، تستقل بأدائه.

2- أن تكون الكلمة مكوّنة من مقطع طويل على الأقل.

فالشرط الأول هو أن تكون الكلمة اسما أو فعلا أو أداة تكتفي بمعناها، مثل: حرف النهي " لا أو حرف الجواب " نعم " اما الأدوات التي تدل على معنى في غيرها كحروف الجر فإنها تنضم إلى الكلمة التي تدخل عليها وهي لا تؤثر في نظام النبر السابق لأن النبر يقع على المقاطع بعده في نهاية الكلمة أو من ثلاثة مقاطع يعتمد المقطع القصير على مقطعين بعده وإذا صلحت الكلمة للنبر، مثل كلمة " كتب " فالنبر فيها على مقطع " ك " لأنه يعتمد بعده على مقطعين آخرين ، هـ ت و ب . وبعد بيان الشروط التي تتوفر في الكلمة للنبر تندرج إلى مواضع النبر فيها فنوضحها فيما يلي:

نبدأ أولا بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذا وجدنا " المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص) أو المقطع المديد المقفل بصامتين " (ولا يوجدان إلا في حالة الوقف على الكلمة)، كان الوقف عليها، مثل : " نستعين " فتنتهي هذه الكلمة في حالة الوقف ب " مقطع مديد مقفل (ص ح ح ص) " عين " ولذلك فموضع النبر هو هذا المقطع المديد المقفل في الأخير، ومثل : كلمة " مستقر " في قول الله عزوجل فتنتهي هذه الكلمة بمقطع مديد مقفل بصامتين في حالة الوقف " قَر " ولذلك فالنبر عليه.

أما إذا وجدنا الكلمة غير منتهية بهذين النوعين من المقاطع، كان النبر على المقطع الذي قبل الأخير، بشرط أن لا يكون هذا المقطع قصيرا ومسبوqa بقصير، وهذا الموضع هو موضع النبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية، مثل: استفهم، ينادي ، حازب ، يجلس.

فكلمة " استفهم " لا تنتهي بمقطع مديد مقفل بصامت أو صامتين بل تنتهي بمقطع قصير ولذلك فالنبر على المقطع الذي قبل الأخير وهو " هـ " هنا وكذلك النبر في كلمة " ينادي " على " نا "

أما الكلمتان " قاتل " و " يكتب " ، فبالرغم من أن المقطع قبل الأخير فيهما مقطع قصير وهو " تَ و تْ ، هما ليسا مسبوقين بمقطعين قصيرين لأن " ت " في كلمة " قاتل " مسبوق ب : مقطع " قا " الذي هو مقطع طويل مفتوح، و " ت " في كلمة " يكتب " مسبوق بمقطع " يك " الذي هو مقطع طويل مقفل، ولذلك فالنبر فيهما على المقطع قبل الأخير أيضا.

أما الكلمات التي يكون المقطع قبل الأخير فيها قصيرا مسبوقا بقصير، فيكون النبر فيها على المقطع الثالث محتسبا من الآخر، مثل: " كتب " فإن المقطع قبل الأخير منا " ت " وهو مقطع قصير ومسبوق ب : " ك " الذي هو أيضا مقطع قصير ولذلك فالنبر فيها ليس على المقطع قبل الأخير الذي هو " ت " هنا، بل على المقطع " ك " الذي هو ثالث عند ما نعدّه من الآخر، لأن المقطع الأخير هو " ب " ثم بعد ذلك مقطع " ت " و في المرتبة الثالثة المقطع " ك " .

وهناك موضع آخر للنبر، وهو المقطع الرابع حين تعدّ مقطع الكلمة من الآخر عند ما تكون المقاطع الثلاثة قبل الأخير في الكلمة قصيرة.

وفيما يلي أمثلة للكلمات التي نجد النبر فيها على هذا المقطع الرابع: بلحة ، عربة ، حركة، والنبر فيها على " ب - ع - ح " .

وكما احتسبنا النبر الأولى من نهاية الكلمة متجهين بقواعده صوب بدايتها سيكون حسابنا لنبر آخر يسمى بالنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولى متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين: وفيما يلي توضيح قواعد النبر الثانوي (secondary stress)

القاعدة الأولى

يقع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولى مباشرة ، إذا كان هذا المقطع السابق طويلا (ص م ص أو ص ح ص ص)، نحو : الصّافات - الضّالين - أتّحاجّوني.

القاعدة الثانية

يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأولى ، إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

بينه وبين النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية:

1- متوسط + متوسط

نحو: مستقبين - يستخفون - عاشراهم

2- متوسط + قصير

نحو: مستقيم - مستعدة - قاتلوهم

3- طويل + قصير

نحو: مدهاقتان

القاعدة الثالثة:

يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولي، إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع

الذين يليانه فيقعان يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

1- متوسط + قصير + متوسط

نحو: يستقيمون - مستحيبون - مستطيلان.

2- قصير + قصير + قصير

نحو: بقرتان - كلمتان - ضربته

ولا يقع النبر على سابق على ما ذكرناه.

لخصنا هذا في ضوء ما يقوله تمام حسان⁸ في كتابه المشهور اللغة العربية : معناها ومبناها.

ويمكن أن نقول إذا كانت الكلمة طويلة تبدو للأذن مثل اسمين عربيين كل منهما متكوّن من حروف ثلاثة على الأقل، يكون لها نبر ثانوي أيضا بالإضافة إلى النبر الأوّل، وننظر في تحديد مقطعه إلى عدد المقاطع الواقعة قبل مقطع النبر الأوّل، فإن كانت المقاطع اثنين أو ثلاثة، يقع النبر الثانوي على الأول منها الذي تبتدئ الكلمة بها، مثل: مستقبين، مستقيم، يستيقون، بقرتان، ضربته إلا إذا كانت في الكلمة حرف مدّ بعده حرف مدغم في مثله فيكون النبر الثانوي على مقطعه، مثل: مدهاقتان.

هذا هو ما يسمى بنبر الكلمات. وهناك نوع آخر من النبر يسمى نبر الجمل، (contrastive

stress) وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها، ويميّزها من غيرها من كلمات تلك

الجملة، رغبة منه في تأكيده أو إشاره إلى غرض آخر. وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها. ونبر الجملة شائع في كثير من اللغات. ففي جملة عربية، مثل: "أسافر أخوك أمس؟" يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد في نبرها. فحين نزيد نبر كلمة "سافر" في هذه الجملة، قد يكون معناها إن المتكلم يشك في حدوث السفر، من أخي السامع، ويظن أن حدثاً آخر غير السفر هو الذي تم، فإذا ضغط المتكلم على كلمة "أخوك"، فهم من الجملة أن المتكلم لا يشك في حدوث السفر وإنما الذي يشك فيه هو فاعل السفر، وربما كان أباه أو عمه أو صديقه لا أخاه. وأخيراً إذا زيد نبر كلمة "أمس" فهم من الجملة أن الشك في تاريخ السفر.

وزيادة نبر الكلمة في الجملة، لا يعدو أن يكون زيادة في المقطع الهام في هذه الكلمة. ففي كلمة مثل "أخوك"، نعلم من القواعد التي شرحناها أن المقطع المنبور فيها هو "خو"، فإذا زيد نبر هذه الكلمة في جملتها فليس المقصود بهذا سوى زيادة نبر هذا المقطع (خو)، ليصبح أوضح في السمع مما كان.

والنبر بنوعيه ليس إلا شدة في الصوت أو ارتفاعاً فيه. وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين.

هذا وقد يطرأ على الكلمة من الأحكام اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو آخر بعده من الكلمة.

فاشتقاق كلمة من أخرى قد يؤدي إلى تغير موضع النبر. فالفعل الماضي "كتب" يحمل النبر على المقطع "ك" إذا جننا بالمضارع "يكتب"، لاحظنا أن النبر قد انتقل إلى المقطع الذي يليه وهو "ت" فإذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو "يك".

كذلك نلاحظ انتقال النبر حين يسند الفعل إلى الضمائر: أو حين يتصل بالكلمة ضمائر النصب أو الجر، على شريطة أن يغير كل هذا من نسبح الكلمة الأصلية. فالنبر في الفعل الماضي "كتب" على المقطع "ك"، فإذا أسند إلى معظم ضمائر الرفع المتصلة، انتقل إلى المقطع الذي يليه، ففي "كتبت" أو "كتبنا" نجد النبر فوق "تب"، ولكنه يبقى في مكانه في حالة الإسناد إلى واو الجماعة، مثل كتبوا، وكذلك المصدر "استفهام" إذا اتصل بالضمير "نا" فأصبح "استفهامنا" انتقل النبر من المقطع "ها" إلى المقطع "م"

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

ونلاحظ في كل هذا أن انتقال النبر لا يتجاوز مقطعا واحدا، على أنه في بعض الأحيان قد ينتقل النبر مقطعين ، ففي إسناد الفعل الماضي " سمع " إلى جماعة المخاطبات يصبح " سمعتن " ، فينتقل النبر من " س " إلى تن " مجاوزا في انتقاله مقطعين. ولا يكاد يجاوز النبر في تنقله أكثر من مقطعين، والقواعد التي نعرف بها موضع النبر، والتي سبق شرحها، هي نفسها في كل الحالات، بغض النظر عما أصاب الكلمة من تغير في نسجها.

ويهتم الأوروبيون بلغات العالم فيقومون بالبحث في مختلف أنظمتها، ولذلك اهتموا بنبر اللغة العربية أيضا وقاموا بالبحث فيه وما توصلوا إليه حول نبر اللغة العربية لا يختلف عما توصل إليه علماء اللغة العربية أنفسهم.

فبيّن W. wright - مثلا -⁹ في كتابه grammar of the Arabic Language نظام النبر في اللغة العربية وهو حاصل ما ذكرناه سابقا.

اللغة الإنجليزية

اللغة الإنجليزية هي لغة محكية في جميع أنحاء العالم - وهي اللغة الأم لأكثر من 300 مليون شخص، علما أن عدد الأشخاص الذين يتكلمون بها كلغة ثانية هو أضعاف هذا الرقم.

الإنجليزية لغة مبنية بمجملها على العبارات الاصطلاحية (Idioms) وهي نتيجة لجمع بين كلمتين أو أكثر، حيث تشير العبارة الاصطلاحية إلى معنى مغاير لمعنى الكلمات المفردة التي تتألف منها العبارة، وعلى سبيل المثال فإن كلمتي Make و Get هما بحد ذاتهما في غاية البساطة، لكنها تشير إلى عدة معان عند ما تضاف إليها كلمات أخرى: فكّر مثلا في المعاني المختلفة التي تشير إليها عبارة Get on Getover فهذه المعاني كلها مالوفة لدى الناس الذين يتكلمون بالإنجليزية منذ صغرهم ولكن العبارات الاصطلاحية تجعل من اللغة الإنجليزية لغة يصعب إتقانها على الأشخاص الذين لم يتعلموا الإنجليزية كلغة أم..... تحتوي الإنجليزية، مثل اللغات الأخرى على كلمات غير رسمية إلى جانب الكلمات الرسمية أما الكلمات غير الرسمية إطلاقا فتعرف بالملاحنة أو العامية وتستعمل هذه الكلمات في حديث غير رسمي يجرى بين أصدقاء أو أشخاص يعرفون بعضهم بعضا جد المعرفة، تصور آلة تتعطل مثلا - يمكنك أن تعبر عن هذا بالإنجليزية الفصحى كما يلي:

It has gone ad : الأمر نفسه بالعامية كما يلي :
 bust وعلى نقيض هذا ، فقد يرد التعبير الرسمي في خطاب المثقفين أو في كتاب علمي مثلا على النحو الآتي :

The equipment has ceased to function properly .

ويبقى المهم أن تختار الكلمات التي تتلاءم مع المناسبة وبعض لهجاتها تشبه العربية في عدم وجود الرابطة copula مثلا في الإنجليزية الكرينولسية يقولون مكان the ، the boy, is, sick boyissick كما في العربية الصبي مريض ومكان 'The Cat is not fat the cat not fat القط ليس بسمين،¹⁰ وتكون الصفة فيها قبل الموصوف، ولا تطابق بين الصفة والموصوف، مثل: wise a wise man ؛woman والمضاف إليه يأتي فيها قبل المضاف، مثل Ahmad,s book كتاب أحمد. ومعظم كلماتها مبنية إلا أن الإعراب يظهر في بعض حالاتها، مثل: الضمائر في he في حالة الرفع و him في حالة النصب و his في حالة الإضافة بطرس البستاني : موسوعة مادة : إنجليزية.¹¹

النبر في اللغة الإنجليزية

بالرغم من أن قواعد النبر في اللغة الإنجليزية ليست مطردة كما هو شأنها في اللغة العربية يعرف منها اتجاه الناطقين بها، مما يسعدنا في استخراج المشاكل. واستفدت في هذا الموضوع من كتب، مثل:

Ac Gimson phonetics

JDO conor Better ” English pronunciation ”

The oxford Grammar of English.

An outline of English phonetics as (Danuel Jong)

وهذه الكتب من المراجع المهمة في الموضوع الذي نحن بصدد التعامل معه.

وهذه القواعد كما يلي:

الأسماء والصفات التي تتكون من مقطعين يكون النبر فيها على المقطع الأول ، مثل:

المنضدة (Table Ta- ble)

النبر (Stress) في اللغة العربية مقابلًا بنظيره في الإنجليزية

المقصية (Sci-ssors) Scissors

الجميل: (PRE-ty) Pretty

ذكي (CLE- ver) Clever

الاستثناءات : هذه القاعدة تشدعنها بعض الكلمات ، مثل

(متطرف) ¹² extreme/ex-TREME

(مختصر) (con- CISE) concise

القاعدة الثانية النبر في الأفعال والحروف الجارة يكون على المقطع الثاني: مثل:

Import (Im-port)

Among (a – MONG)

3. Words that are both a noun and a verb

يمكن أن تستخدم بعض الكلمات كاسم وفعل ولكن يوضع النبر على المقطع الأول في الأسماء

و، على الثاني في الأفعال، مثل، (PRE-sent) present (هدية) كاسم و (pre- SENT) present

(بمعنى أهدى) كفعل (EX-port ، تصدير) في مقابلة (ex- PORT) يصدر

(SU-spect مشبوه) في مقابلة (su-SPECT ، شك فيه)

4- الكلمات التي تنتهي بـ er و ly وهي ذات ثلاثة مقاطع، يقع النبر فيها على المقطع

الأول، مثل:

Orderly /OR-der-ly الخادم

Quietly / QUI-el- ly

Manager/ MA-na-ger (مدير)

الكلمات التي تنتهي بـ ic أو sion أو tion، يكون النبر فيها على المقطع الذي قبل الأخير

،مثل:

(الخلق : ERE- A-tion / creation)

comMIssion (كميسيون)

(الفوتوغرافي) photographic / pho-to-GRA-ptic

الكلمات التي تنتهي ب cy أو ty أو phy أو gy أو al ، النبر فيها على مقطع قبل ما قبل الأخير، مثل:

الجمهورية (de-MO-cra-cy)

قاط الصور (pho-TO-gra-phy)

منطقي LO-gical

بصائع Co- MO- di- ty commodity

علم النفسيات psychology / psy – CHO-lo-gy

7. Compound nouns

الأسماء المركبة التي تتكون بإدماج اسمين أو ثلاثة، يكون النبر فيها على المقطع الأول، مثل:

كرة القدم FOOT-ball

لوحة المفاتيح KEY-board

يكون النبر على الكلمة الثانية في الصفات والأفعال المركبة من كلمتين، مثل :

old fashioned / old – FA-shioned/ الموضة القديمة

يفهم under-STAND

بعد بيان الاتجاهات في نبر اللغة الإنجليزية يجدرنا بيان تعامل كل من الإنجليز والعرب مع الكلمات التي اقترضتها إحداهما من الأخرى ، من ناحية النبر فالكلمات التي اقترضتها العرب من الإنجليزية بعض منها ما يلي:

الفيلولوجي (philology) نابليون (Napoleon) تكنولوجي (Technology) ، تلفزيون

(Television) دراما (Drama)، بيداغوجي (pedagogy) كمبيوتر (Computer) كمبيوترات

(Computers) إكسسوار (Accessory) أوكسجين oxygen بوتاسيوم potassium ،

فوناتييك (علم الأصوات Phonetics) سيمانتيك (semantics) ، علم الدلالة.

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

والآن ننظر التغيير الذي أحدثه العرب في نبر الكلمات عند اقتراضها من الإنجليزية فكان النبر في technology على مقطع no ولكن تغير هذا المكان إلى lo (لو) في تكنولوجيا عند اقتراض العربية وكذلك حدث في philology (فيلولوجي) و Pedagogy (بيداغوجي) و Napoleon (نابليون) وانتقل النبر إذا كان المقطع مثل " عين " في العربية كان النبر عليه ، هكذا انتقل النبر من مكانه إلى الأخير وجعل المقطع بحيث يتحتم عليه النبر، في الكلمات التالية

Oxygen (أوكسجين) و potassium (بوتاسيوم) و semantics (سيمانتيك) و phonetics (فوناتيك).

أما كلمات ،مثل: Computer (كمبيوتر) (دراما) فلم يحدث في نبرهما أي تغيير . ويستنتج مما سبق أن العرب يميلون إلى وضع النبر في الكلمات الإنجليزية على الأخير ويمكن أن يزيدوا في حرف العلة (vowel) الموجود في الأخير لهذا الغرض حتى يستقيم وفق قواعد النبر في العربية. ولذلك الأستاذ الذي يدرس الإنجليزية للعرب أن ينتبه إلى هذه الظاهرة حتى لا يطبقوه على الإنجليزية في قراءتهم وكلامهم بهذه اللغة.

وبعد هذا نتقل إلى تعامل الإنجليز مع الكلمات العربية عند اقتراضها وإدراجها في قائمة الإنجليزية.

فيوضع في الإنجليزية النبر في البداية والأخير وما قبل الأخير (penult) و قبل ما قبل الأخير Antepenult لكن لمعرفة اتجاههم الخاص في وضعهم للنبر، نحلل الأمثلة التالية من الكلمات العربية التي أدخلوها في الإنجليزية: إسلام (Islam) ، صلاح الدين (saladin) طالبن ، أردن Jordan ، بغداد Baghdad ، (كالسيوم) ، Calcium ، Sodium (صوديوم) potassium بوتاسيوم .

فرغم أن اللغة الإنجليزية تشبه في وضع النبر العربية على المقطع الأول والثاني وما قبل الأخير إلا أن النبر على الأخير قليل كما صرح به الإنجليز أنفسهم فيقول مؤلفوا Oxford Gaid to English usage¹³

”Within” very broad limits , the stress can fall on any syllable – words with stress on the final syllable are relatively rare . Many words originally having stress on the second syllable now normally or commonly have stress on the first ... this tendency to move that stress back from the second to the first syllable of three syllable words has been observed for at least a century . A case that typically illustrates it is the word ”sonorous.

فيظهر من هذه العبارة أن المقطع الأول هو أنسب مقطع للنبر في اللغة الإنجليزية والنبر في الأخير يكون نادرا.

ولذلك فهم حوّلوا النبر في كلمة " إسلام " عند إدخالها في الإنجليزية ، من المقطع الأخير إلى المقطع الأول وكذلك فعلوا مع كلمة بغداد فحوّلوا النبر من المقطع الأخير إلى الأول أما كلمة " الأردن فالنبر فيها على المقطع الثاني (أر+دّ) ولكن عند إدخالها في الإنجليزية يجعلونها مقطعا واحدا حتى يتجنبوا وضع النبر على المقطع الأخير، وفق اتجاههم العام.¹⁴

النبر (Stress) في اللغة العربية مقارنا بنظيره في الإنجليزية

النتائج

يقع النبر على المقطع الأول والثاني والأخير وما قبل الأخير في كل من الإنجليزية والعربية ولكن الاتجاه السائد في العربية تجاه كلمات الإنجليزية أن يوضع النبر فيها على الأخير ولو كان يجعل حرف العلة القصير short Wovel طويلا كما ظهر في كلمات، مثل: سيمانتيك وستيكستيك، وفوناتيك وأكسيجين oxygen وهيدروجين، مع هذا فإن بعض الكلمات أبتقت على موضع نبرها، مثل كمبيوتر (computer)

أما الاتجاه في الإنجليزية تجاه الكلمات العربية التي دخلتها أن يحوّل نبرها من الأخير إلى البداية كما حدث في "إسلام" لأن الاتجاه العام عندهم في كلماتهم أن يجنّب آخرها النبر. وأحيانا يجعلون الكلمة ذات مقطعين مقطعا واحدا حتى لا يأتي النبر على المقطع الأخير من المقطعين، كما في كلمة "أردن" فجعلوها مقطعا واحدا (JORDON) بإسقاط الأخير من النطق.

التوصيات

1 لا بد للأستاذ الذي يدرّس العربية للناطقين بالإنجليزية أن يظهر لهم أن أنماط النبر فيها تختلف عما في الإنجليزية وهم يمكن جدا أن يتعرضوا لتحويل النبر من الأخير إلى المقطع الأول وهذا تشويه للكلمة العربية ويزنّب عليها نبوّ أسمع العرب عنها، مما يخلّ بالتواصل. يقرأ الأستاذ أمامهم العبارة للنبر فقط ويضع دوائر كبيرة فوق الكلمة التي يكون النبر فيها على المقطع الأخير مبينا سبب الخطأ وينصحهم أن يستمعوا إلى الإذاعات العربية لتعلم هذه الظاهرة فقط دون أن يشتغلوا باستيعاب ما يقال.

2: كذلك يفعل الأستاذ الذي يدرس الإنجليزية للناطقين بالعربية حتى لا يطبقوا عاداتهم في النبر على الكلمات الإنجليزية ويعرفوا قواعد بتفاصيلها عارفين اتجاه وضع النبر على المقطع الأول في معظم الكلمات مجنّبين إياه الأخير إلا إذا كانوا قد تأكّدوا منها عن طريق المعاجم الجيدة، مثل ADVANCE LEARNER DICTIONRY وبالمثل ينصحهم أن يستمعوا إلى BBC لتبيّن هذه الظاهرة و ينبههم إلى أن الإنجليزية لغة النبر فيها أهمية كبيرة لهذه الظاهرة والنبر غير صحيح يؤثّر سلبيا في المخاطب.

الهوامش

¹ - يترجم النبر ب: stress، انظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1983م مادة : نبر.

² - ابن الحاجب ، شافية ابن الحاجب (معلومات النشر [بدون]) ، ص 1

³ - يترجم المقاطع ب: syllables ، انظر: إلياس أنطون إلياس، القاموس العربي(بيروت) (دار الجيل ، 1981م) مادة " المقطع "

⁵ - برتيل مالبرج ، علم الأصوات ، تعريب ودراسة :عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط 1، ص 165

⁶ - المصدر السابق ، ص 165

⁷ - torment بمعنى عذاب و يعدّب و augment بمعنى يزداد وزيادة ، منير البعلبكي (المورد بيروت ، دار العلم للملايين ، بيروت 1984م) torment و argument.

⁸ - تمام حسان ، اللغة العربية : معناها و منبها ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة: 1989م ، ص 173

wright A grammar of the Arabic Language , 8th Edition - 9

,Great Britain, Cambridge University press , 1981. P. 27

¹⁰ - موسوعة أكسفورد العربية (بيروت : دار الفكر 1999) ص 61

¹¹ - بطرس البستاني : موسوعته (معلومات النشر [بدون]) مادة " إنجليزية "

¹² - انظر: المورد للمنير البعلبكي (بيروت : دار العلم للملايين ، 1986) مادة " extreme "

¹³ - The oxford guide to English usage (oxford: clarendon

press, 1993) p88

¹⁴ - انظر نبر الكلمات المذكورة في Advanced learners Dictionary والبحث في معاجم الإنجليزية ليس صعبا.